مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (1)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (1) 2019

الألفاظ المستحدثة في المعجم اللغوي
بين منهجيّة القدماء ورؤية "دوزي" في مستدركه

د. مالك ياسين*

(تاريخ الإيداع 20 / 12 / 2018. قبل للنشر في 23 / 1 / 2019)

□ ملخّص □

حظيت الألفاظ المستحدثة باهتمامات اللغويين العرب منذ وقت مبكّر، إذ حرص معظم اللغويين القدامى ـ ومنهم أصحاب المعاجم ـ على بقائها منفردة خارج أسوار المعاجم؛ لقناعتهم بأنّ المعجم اللغويّ . بحسب معيار الاحتجاج اللغوي المُحتذى في البيئة العربيّة آنذاك . ليس المكان المناسب لها، غير أنّ الواقع أثبت أنّ مجموعة غير قليلة منها بدأ يتغلغل إلى كيان المعجم اللغوي بطريقة أو بأخرى، وقد حملت بعض هذه الألفاظ المستحدثة دلالات علميّة أو اصطلاحيّة. وشهد العصر الحديث أعمالاً معجميّة متعدّدة كانت لها غايات متعدّدة؛ منها الإضافة والإكمال أو الاستدراك أو محاولة تطوير المعجم العربي بحسب تعبيرهم. وكان من أهمّ هذه المحاولات ما قدّمه المستشرق الهولندي رينهارت دوزي في عمله الموسوم "تكملة المعاجم العربيّة"، إذ حاول أن يقدّم منهجيّة جديدة في آليّة الاستقراء والاختيار والتصنيف، بعيدة عن ارتباط المعجم بدائرة عصر الاحتجاج اللغوي، وقد استقبل الدّارسون عمل دوزي بين مؤيّد ومعارض.

الكلمات المفتاحيّة: الألفاظ المستحدثة، المعجم العربي، رينهارت دوزي.

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربيّة – جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (1)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (1) 2019

New vocabulary in the lexicon Between the methodology of the ancients and the vision of Dusi in the Mstdrkh

Dr. Malek Yassen*

(Received 20 / 12 / 2018. Accepted 23 / 1 / 2019)

□ ABSTRACT □

The most recent linguists have been concerned about the linguistic interests of the Arab linguists since early on. Most of the old linguists, including the owners of the dictionaries, remained alone outside the walls of the lexicons because they were convinced that the linguistic dictionary according to the standard of linguistic protest in the Arab environment was not the appropriate place. Has proved that a large number of them began to penetrate into the entity of the lexicon language in one way or another, and some of these words have brought new scientific or conceptual connotations. The modern era has seen many lexicographic works that have multiple purposes: additions, completions, or attempts to develop the Arabic lexicon. The most important of these attempts was presented by the Dutch orientalist Reinhard Douzy in his work "Supplementing the Arabic Dictionaries". He tried to present a new methodology in the mechanism of induction, selection and classification, far from the lexicon of the linguistic protest age circle.

Keywords: The New Words, The Arabic Lexicon, Reinhart Douzy.

* **Associate Professor - Member of the Faculty of Arabic Language Department at Tishreen University- Lattakia- Syria.**

مقدّمة:

علم المعاجم فرع من فروع علم اللغة، وهو يُعنى بدراسة المفردات وتحليلها في أيّة لغة، وبشكل خاص معناها أو دلالتها المعجميّة Lexical Meaning ، ومن ثمّ يُعنى بتصنيف هذه المفردات استعداداً لعمل المعجم.

ويرى بعض علماء اللغة والمعاجم أنّ هذا العلم ينقسم إلى فرعين أساسين، هما:

1- علم المعاجم النظري Lexicology.

2- وفنّ صناعة المعجم Lexicography.

أمّا علم المعاجم النظري فهو علم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معيّنة أو في لغات عدّة، من حيث المبنى والمعنى. أمّا من حيث المبنى فهو يدرس طرق الاشتقاق والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ، من حيث وظائفها الصرفيّة والنحويّة، وكذا العبارات الاصطلاحيّة، وطرق تركيبها. وأمّا من حيث المعنى فهو يدرس العلاقات الدلاليّة بين الكلمات، مثل الترادف والمشترك اللفظي، وتعدّد المعنى، وغير ذلك.

أهميّة البحث وأهدافه:

أهميّة البحث:

عُنِيَ هذا البحث بمعالجة أحوال الألفاظ المستحدثة في البيئة العربيّة القديمة من حيث قبولها في التصنيف المعجمي القديم أو عدمه، مشيراً إلى مواقف أصحاب المعاجم والكتب اللغويّة القديمة من هذا الوافد الجديد "الألفاظ المستحدثة"، كما قدّم البحث آراء بعض الدّارسين المعاصرين في موضوع تصنيف هذه الألفاظ، وربط ذلك العمل بالمعيار الذي كان سائداً في البيئة العربيّة في القرون الهجريّة الأولى، إذِ اقتضت آليّة التصنيف عند أصحاب المعاجم والكتب اللغويّة محاولةَ إبعاد هذه الألفاظ عن مصنّفاتهم، ليقينهم بأنّ المعاجم والكتب اللغويّة ليست المكان المخصّص لها؛ لأنّ لهذه المعاجم اللغويّة منهجيّة متخصّصة لا تستطيع الخروج عنها، غير أنّ بعض الدّارسين المعاصرين كان لهم آراء مخالفة للمنهجيّة المعجميّة العربيّة في تصنيف المفردات في المعاجم، ومن ثمّ اضطلع رينهارت دوزي في محاولة له في عمله الموسوم "تكملة المعاجم العربيّة" بمشروع إكمال المعجم العربي ـ بحسب رأيه ـ بقصد سدّ النقص الحاصل، وإضافة الألفاظ التي يحتاج إليها المعجم العربي القادم.

أهداف البحث:

1- تسليط الضوء على المنهجيّة المعتمدة في أعمال أصحاب المعاجم في عدم تخصيص "الألفاظ المستحدثة" في مداخل المعجم العربي.

2- محاولة بعض المعجميّين من مثل "الفيروزآبادي" الخروج القليل عن منهج القدماء في تصنيف "الألفاظ المستحدثة" في معجمه "القاموس المحيط"، وإظهار موقف النقّاد والدّارسين من هذا المنحى الجديد عند القيروزآبادي.

3- شروع المستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" في إعداد المعجم العربي المنشود تحت مسمّى "تكملة المعاجم العربيّة"، وإظهار الجوانب الإيجابيّة في عمله، وكذلك إظهار النقد إلى المسار الذي أسّس له في منهجيّة العمل.

منهجية البحث:

المنهج المحتذى هو المنهج الوصفي، إذ عُنيت الدّراسة بتوصيف المنهجيّة المعجميّة عند اللغويّين العرب القدامى، وكذلك عُنيت بتوصيف المنهجيّة الجديدة التي سار عليها رينهارت دوزي في مشروع معجمه "تكملة المعاجم العربيّة".

النتائج والمناقشة:

إنّ فنّ صناعة المعجم أو علم المعاجم التطبيقي ينهض بعمليّات عدّة، تمهيداً لإخراج المعجم ونشره، وتتوزّع هذه العمليّات فيما يأتي:

1- جمع المفردات أو الكلمات أو الوحدات المعجميّة من حيث المعلومات والحقائق المتّصلة بها.
2- اختيار المداخل.
3- ترتيب المداخل وفق نظام معيّن.
4- كتابة الشروح والتعريفات وترتيب المشتقّات تحت كلّ مدخل.
5- نشر الناتج في صورة معجم أو قاموس.

إنّ ما تقدّم يشير إلى أنّ العناصر الأساسيّة التي يضطلع بها المعجم هي:

1- الكلمات أو المفردات أو الوحدات المعجميّة.
2- المداخل.
3- الترتيب.
4- التعريف أو الشرح [1] .

وبناءً على ذلك يمكن تعريف المعجم بأنّه قائمة من المفردات ومشتقّاتها وطريقة نطقها، مرتّبة وفق نظام معيّن، مع شرح لها. أو هو كتاب يحتوي على كلمات مرتّبة ترتيباً مُعيّناً، مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أكانت تلك الشروح أو المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى [2] .

وهذان التعريفان يشيران إلى أنّ المعاجم قائمة على الاختلاف والتنوّع من حيث الوجهة والوظيفة، ومن هنا جاء تقسيم علماء المعاجم واللغة المعاجمَ إلى أنواع كثيرة، من أشهرها:

1- المعجم الأحادي اللغة Monolingual Dictionary: هو المعجم الذي يستخدم لغة واحدة، وتكون الكلمات المرتّبة من اللغة نفسها المستخدمة في الشرح أو التعريف (عربي عربي) أو (إنجليزي إنجليزي). وتندرج المعاجم العربيّة القديمة تحت هذا النوع من المعاجم. وهذه الدّراسة التي نُعنى بإعدادها تُصنَّف تحت هذا النوع من المعاجم.

---

(1) **Zgusta, *Manual of Lexicography*. Paris, Mouton the Hague, 1971, p, 19 , pp 21 - 25**

(2) **Crystal, David. *Dictionary of Lang. and Langs*. Penguin Books, 1994, p, 227 – 228**

ويُنظر: القاسمي، د. علي، *علم اللغة وصناعة المعجم*، جامعة الملك سعود، الرياض، 1991، ط2، ص3.

وخليل، د. حلمي، *مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي*، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1997م، ط1، ص13 - 17.

وقاسم، د. رياض، *المعجم العربي، بحوث في المادّة والمنهج والتطبيق*، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م، ص19 - 24

2- المعجم الثنائي اللغة Bilingual Dictionary: هو المعجم الذي يستخدم في الشرح أو التعريف لغة غير لغة المداخل أو المفردات (إنجليزي عربي أو العكس)، من مثل معجم "المورد" لمنير البعلبكي، أو غيره من المعاجم الإنجليزيّة العربيّة أو الفرنسيّة العربيّة.

3- المعجم الوصفيّ Descriptive Dictionary: يُعنى بجمع مفردات لغة أو لهجة، أو مستوى لغوي معيّن في مكان معيّن وزمان محدّد، من مثل إعداد معجم للألفاظ المستخدمة في إحدى اللهجات العربيّة القديمة (معجم لغة تميم أو غيرها).

4- المعجم الموضوعيّ (معاجم المعاني) Thesaurus: يرتّب هذا النوع من المعاجم المفردات وفق الموضوع أو المعاني التي تتّصل به؛ أي أنّه يلتزم بوضع المفردات المتّصلة بموضوع واحد في مكان واحد، من مثل "الألفاظ الخاصّة بالألوان أو الطعام أو الشراب"، وقد عرفت اللغة العربيّة هذا النوع من المعاجم منذ بداية حركة جمع اللغة في صورة رسائل معجميّة صغيرة، من مثل (رسالة في خلق الإنسان) أو (رسالة في الإبل)، وغيرها ... .

5- المعجم الموسوعيّ Encyclopedic Dictionary: هو نوع من المعاجم لا يقف عند حدود شرح المفردات ومعانيها، بل يتجاوز ذلك إلى معلومات غير لغويّة، من مثل ذكر أسماء بعض العلماء والأدباء والمفكّرين والفلاسفة، ويُعَدّ معجم (لسان العرب) لابن منظور واحداً من هذه المعاجم.

6- المعجم التاريخي Historical Dictionary [1] : هو معجم لا يلتزم بفترة زمنيّة مُعيّنة، أو مكان محدّد، إنّما ينظر إلى المراحل المختلفة التي مرّت بها حياة اللغة نظرة شاملة، وبشكل خاصّ من حيث الاستعمال، بحيث ينتهي إلى ترتيب التطوّر في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى، منذ القديم إلى هذا العصر.

وإنّ فنّ صناعة المعاجم يُبنى على تقاليد وخبرات عريقة يتوارثها المعجميّون عادةً في كلّ لغة، وتضع هذه الخبرات أمام الدّارسين حقائق مهمّة لا يمكن تجاهلها حول طبيعة المعجم ومكوّناته. ويمكن تحديدها في أربعة عناصر أساسيّة في بناء المعجم، هي:

1- مادّة المعجم.

2- المداخل.

3- الترتيب.

4- الشرح أو التعريف [2] .

وستتّجه عنايتنا في هذه الدّراسة إلى العنصر الأوّل من العناصر السابقة؛ أي "مادّة المعجم Lexical Items".

ويُقصَد بمادّة المعجم الكلمات أو الوحدات المعجميّة التي يجمعُها المعجمِيّ، ثمّ يرتّبها ويشرح معناها، وهذه المادّة تختلف من معجم إلى آخر، بحسب الهدف الذي يسعى إليه واضع المعجم، أو الذين سيستعملون المعجم، أو الوظيفة التي يرى أنّ المعجم يجب أن يحقّقها.

ولا غروَ أنّ مادّة المعجم تضيق وتتّسع، أو تكون لغويّة خاصّة أو عامّة، ذلك إذا ما أخذ واضعُ المعجمِ في حسبانه، لمَن يوجّه معجمه، وكلّ ذلك يدلّ على أنّ مادّة المعجم عنصر غير ثابت، بل تختلف باختلاف الغرض منها ومَن يستعملها [3] .

([1]) يُنظر: حجازي، د. محمود، *المعجمات الحديثة، دراسات في اتّجاهات تأليفها وأسسها اللغويّة*، القاهرة، 1978م، ص3 - 7

([2]) يُنظر: Zgusta, *Manual of Lexicography*، المرجع السابق، ص222 - 223، وقاسم، د. رياض، المرجع السابق، ص19 - 24

([3]) يُنظر: خليل، د. حلمي، المرجع السابق، ص21

إنّ مادّة المعجم تمثّل النواة الأساسيّة لواضع المعجم في لغة من اللغات، ولا مِريةَ في أنّ العرب عُنوا عناية فائقة في وضع معاجمهم، وتفنّنوا في إعدادها وخدمتها، حتّى عُدّوا من الشعوب التي تمتاز بمعاجمها وبصناعتها منذ وقتٍ مبكّر.

وإنّ المعالجة الأساسيّة التي سنُعنى بها في هذه الدراسة تتمثّل في توضيح رؤية اللغويين العرب القدامى في تصنيف المفردات في معاجمهم، وموقفهم من المفردات الوافدة "المستحدثة" التي تمثّل جوانب من متطلّبات الحياة، والتي صُنِّف بعضها تحت مُسمّى المصطلح العلمي أو الألفاظ المستحدثة، أو ما شابه ذلك. ومِن ثمّ النظر في المنهجيّة التي اعتمد عليها المستشرق الهولندي دوزي في تصنيف المفردات في معجمه الذي أسماه "تكملة المعاجم العربيّة " [1] .

وإنّ الناظر في طبيعة الحياة العربيّة منذ القرون الهجريّة الأولى يلاحظ أنّ الحياة العربيّة شهدت مستجدّات كثيرة، انعكس بعضها بوضوح في اللغة العربيّة نفسها، فظهرت بواكير العلوم في صدر الإسلام، وفي عهد الدولة الأمويّة، ومن ثمّ بلغت العلوم مرتبة أعلى في العصور العباسيّة اللاحقة، إذِ اتّضحت العلوم النقليّة والعقليّة بأنواعها المختلفة، وحقّقت مستوى متميّزاً من النضج، وقد ظهرت إزاء تلك النهضة العلميّة مفردات تعبّر عن دلالات في علوم مختلفة، بعضها كان يعبّر عن دلالات اصطلاحيّة هو وليد الثقافة العربيّة، كبعض مصطلحات العروض والنحو والفقه والحديث، وبعضها الآخر كان ينتمي إلى لغات أعجميّة، ويحمل دلالات اصطلاحيّة لعلوم مختلفة، كالطب والمنطق والفلسفة والحساب وغير ذلك [2] .

وقد عُني بعض المصنّفين العرب بهذه المصطلحات الكثيرة، فجعلوا لها مصنّفات خاصّة، فكان منها الرسالة والكتاب والمعجم. وقد مثّل ذلك الصنيع تيّاراً تصنيفيّاً خاصّاً عُني بالتراث الاصطلاحي العربيّ، وكان بمثابة المعجم الاصطلاحي الذي هو قسيم مقابل للمعجم اللغويّ عند العرب.

وقد كان للغويّي العرب القدامى بشكل عامّ، ولأصحاب المعاجم اللغويّة بشكل خاصّ مواقف من هذه المفردات الجديدة، من حيث ضمّها إلى الرصيد اللغوي المصنَّف في معاجمهم، أو تركها خارج هذا الرصيد، عملاً بمقتضيات المنهج الذي اعتمدوه في عملهم التصنيفي.

- **موقف اللغويّين العرب القدامى من الألفاظ المستحدثة:**

إنّ الحديث عن بدايات ظهور هذه الألفاظ المستحدثة التي بدأت تتخلّق في البيئة العربيّة يستدعي منّا الإشارة أوّلاً إلى موقف اللغويّين العرب القدامى من تصنيف هذه الألفاظ المستحدثة.

لقد كان هناك فريقان؛ فريق وقف عندما دوّن بالسماع عن عرب الجاهليّة، وصدر الإسلام، ويمثّل هذا الفريق جمهور اللغويّين، وفي مقدّمتهم الأصمعي ت216هـ، وابن فارس ت395هـ، وفريق آخر نظر إلى اللغة على أنّها كائن حيّ يحتاج إلى النموّ كباقي الكائنات، ويمثّل هذا الفريق أبو عثمان المازني ت249هـ، وأبو علي الفارسي ت337هـ، وابن جنّي ت392هـ، وغيرهم [3] .

([1]) دوزي، رينهارت، *تكملة المعاجم العربيّة*، وزارة الثقافة والإعلام العراقيّة، ترجمة وتعليق د. محمّد سليم النعيمي، دار الرشيد، الأجزاء الخمسة الأولى من سنة 1978 - 1982م.

([2]) يُنظر: عبد الباقي، د. ضاحي، *المصطلحات العلميّة قبل النهضة الحديثة*، 1979م، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، ص93

([3]) يُنظر: عبد الباقي، د. ضاحي، ص93

- **موقف أصحاب المعاجم من الألفاظ المستحدثة:**

إذا كان ما تقدّم هو إشارة سريعة إلى موقف اللغويّين من التطوّر اللغوي وعلاقته باللفظ المستحدث، فإنّنا نحتاج إلى معرفة موقف اللغويّين من أصحاب المعاجم من هذه الألفاظ المستحدثة التي بدأت بالظهور منذ أواخر القرن الثاني الهجري. فهل استقبل أصحاب المعاجم هذا الوافد الجديد بقناعة، فأفسحوا له المجال كي يتبوّأ مكانه في المعجم اللغوي، أو عدّوه غريباً عن المعجم اللغويّ، فأوصدوا في وجهه الأبواب، ومنعوه من التغلغل إليه؛ لقناعتهم بأنّ المعجم اللغويّ ليس المكان المناسب له؟

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات تجعلنا نشير إلى مرحلتين في تصنيف معاجم الألفاظ عند العرب: [1]

1- المرحلة الأولى: يمثّلها كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي ت175هـ.

2- المرحلة الثانية: يمكن أن تُحدّد بدءاً من كتاب "جمهرة اللغة" لابن دريد ت321هـ، وانتهاء بمعجم "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي ت1205هـ؛ أي بعد انتهاء فترة الاحتجاج.

فأمّا الخليل فقد عاش في الفترة التي كان الاحتجاج فيها مستمرّاً، فلا ضير عليه إذا ذكر بعض هذه الألفاظ المستحدثة، ذلك أنّ الذين عُنوا بالعلوم في ذلك الوقت كانوا . غالباً . من الفصحاء، ولذلك يظهر في كتابه عدد من المصطلحات الصوتيّة من مثل: الحلقيّة، والأسليّة، والذلقيّة، والشفويّة التي وضعها وضعاً [2] .

وقد تتابعت المعاجم بعد "العين"، وكان لها موقفها الواضح من هذه الألفاظ المستحدثة، فهي لم تذكرها إلاّ قليلاً، وإنّ معظم هذا القليل هو من مصطلحات العلوم التي تخلّقت في البيئة العربيّة، كالمصطلحات العروضيّة، والنحويّة، ومصطلحات الفقه والحديث إلى جانب بعض المصطلحات الحسابيّة والطبيّة، وغيرها من مصطلحات العلوم التي استُخدِمت في البيئة العربيّة آنذاك [3] .

ولم يكن لأصحاب المعاجم اللغويّة نظام دقيق في هذه القضيّة، وقد عُدَّ الفيروزآبادي ت817هـ أكثر المعجميّين اهتماماً بالكلمات الاصطلاحيّة، ومع ذلك نقده الشدياق بقوله: "ذكر النّصب أنّه من مصطلح النحويّين، ولم يذكر الرفع ولا الخفض ...، ذكر التضمين من أنواع البديع، ولم يذكر الترصيع ولا الاستخدام، ولا غيرهما ...، ذكر الطويل من بحور الشعر، وقال إنّها مولّدة، ولم يقل في البسيط والكامل هكذا، بل فاته السريع والمقتضب، أمّا المتدارك فذكره من القوافي" [4] .

وإنّ النقد الأشدّ الذي صدر من صاحب كتاب "الجاسوس على القاموس" تمثّل في قوله: "ولأيّ شيءٍ عُني بالألفاظ الاصطلاحيّة في العروض، وأهمل الألفاظ التي اصطلح عليها النحويّون، مع أنّ النحو أشرف من العروض لا محالة، وأنّ معرفته أهمّ وألزم على كلّ عربيّ من معرفة ذاك. فإمّا أنّه كان يورد الألفاظ الاصطلاحيّة كلّها أو يتركها كلّها" [5] .

وأمّا ألفاظ العلوم الأخرى . من غير العربيّة . فقد كان اهتمام أصحاب المعاجم اللغويّة بها أقلّ من اهتمامهم بالمصطلحات العربيّة، ومع ذلك فقد تسرّب بعض هذه الألفاظ من غير العربيّة إلى هذه المصنّفات، ولكنّها بقيت تتّسم

([1]) يُنظر: المرجع السابق، ص103 - 104

([2]) يُنظر: المرجع السابق، ص103 - 104

([3]) يُنظر: عبد الباقي، د. ضاحي، المرجع السابق، ص103 - 104

([4]) الشدياق، أحمد فارس، *الجاسوس على القاموس*، 1299هـ، مطبعة الجوائب، ص348

([5]) المرجع السابق، ص349

بالغرابة من خلال تمييزها بكلمة "مولّدة"، أو "محدثة" أو ما شابه ذلك [1] ، ومن أمثلة ذلك كلمة "الكابوس" فقد قال فيها صاحب كتاب "جمهرة اللغة": "وأحسبُه من المولّد" [2] . كما عقد ابن دريد باباً كاملاً في كتاب "جمهرة اللغة" أسماه "باب ما تكلّمت به العرب من كلام العجم حتّى صار كاللّغة " [3] ، وقد كان ـ غالباً ـ يسمّي أصل الكلمة أو المصطلح، ومن أمثلة ذلك: "البُهْرُج" : الباطل، وهو بالفارسيّة "نبهره"، "التنّور": فارسيّ معرّب، ولا تعرف العرب غير هذا الاسم، "السّجنجل": روميّ معرَّب، وهو المرآة، وممّا أخذ من السريانيّة "التّامور" وربّما جعلوه صبغاً أحمر، وربّما جعلوه موضع السرّ، وربّما سُمّي دم القلب تاموراً [4] .

ويمكن أن نتوقّف عند مثالَين آخرين من معجم "لسان العرب" لابن منظور ت811هـ؛ "الزرنيخ": أعجميّ، "الزّنديق": القائل ببقاء الدهر، فارسيّ معرّب، وهو بالفارسيّة "زندكراي" [5] .

وقد عبّر أحد الدّارسين المعاصرين عن المعيار الذي ساد في المعاجم اللغويّة القديمة بقوله: "وقد ظلّ معيار لغة العرب سائداً بين سائر القواميس العربيّة، سواء ما أُلِّف منها في القرن الثاني كالعين والجيم، أم ما أُلِّف في القرنين الثالث والرابع وما بعدهما في الغالب كالجمهرة والصّحاح والتهذيب والبارع واللسان. ورغم أنّه ليس كلّ المعجميّين القُدامى قد شافهوا الأعراب، فإنّهم جميعاً قد التزموا مع ذلك بالقاعدة العامّة، فلم يدوّنوا في قواميسهم إلاّ ما ثبت أنّه ورد في كتاب قديم شافه صاحبه الأعراب وباشرهم. وحين حاول صاحب القاموس المحيط ... أن يخرج عن هذه القاعدة، ويحشد في كتابه طائفة من المصطلحات والألفاظ والاستعمالات الجديدة التي لا تمثّل "عصر الفصاحة" و"لغة العرب" وجد مَن يحمل عليه حملات شعواء" [6] ، وقال في موضع آخر: "ولكنّ الذي يؤسَف له أنّ أصحاب القواميس العامّة لم يحتضنوا من هذه الألفاظ والاستعمالات الجديدة إلاّ القدر اليسير جدّاً، وهذا القدر اليسير الذي تبنّوه كان يُكتب بجانبه أنّه "محدث" أو "مولّد" أو "معرّب"، على سبيل التنبيه وربّما التحذير، ثمّ إنّ قواميسنا اللغويّة القديمة لم تواكب مع كلّ هذا حركة وضع المصطلحات التي لم تتوقّف في يوم من الأيّام، بل اكتفت بما عرفته العربيّة في صدر الإسلام الأوّل في الغالب. ومن باب الإنصاف أن نعترف أنّ قواميسنا المذكورة لم ترفض إدخال المصطلحات والألفاظ المتخصّصة بحجّة أنّها ألفاظ أو معانٍ محدثة فقط، ولكن ـ أيضاً ـ لأنّ بعضاً كان يعتقد أنّ المكان المناسب لها هو كتب المفردات الخاصّة بالعلوم والفنون، وليس قواميس اللغة العامّة" [7] .

لقد وضّح الباحث المنهج الذي اتّبعه أصحاب المعاجم اللغويّة في مصنّفاتهم، ثمّ وصف هذه المصنّفات بأنّها "لم تواكب حركة المصطلحات". لقد أناط الباحث بالمعاجم اللغويّة القديمة مسؤوليّة ليست في عاتقها، وطلب من أصحابها منهجاً غير الذي استنّوه لأنفسهم، ولعلّ هذا التصريح جعل الباحث يستدرك بعد ذلك، فجاء استنتاجه سريعاً فيما بعد [8].

([1]) يُنظر: عبد الباقي، د. ضاحي، المرجع السابق، ص106

([2]) ابن دريد، محمّد بن الحسين الأزدي، *كتاب جمهرة اللغة* (ج1 ـ 4)، د.ت، مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (طبعة مصوّرة عن طبعة دار المعارف العثمانيّة 1345هـ) بحيدر آباد الدكن (ك ب س)، 287/1

([3]) المصدر السابق، 499/3، 555/3، 500/3، 501/3، 502/3

([4]) المصدر السابق، 500/3ن 502/3، 501/3

([5]) ابن منظور، جمال الدين، محمّد بن مكرم، *لسان العرب*، مادّة (ز ر ن خ) و(ز ن د ق).

([6]) الودغيري، د. عبد العلي، *قضايا المعجم العربي* (1989)، منشورات عكاظ، الرباط، ص158

([7]) المرجع السابق، ص158، 195

([8]) يُنظر: المرجع السابق، ص195

وثمّة باحث آخر أشار إلى أنّ نظرة العرب القدماء إلى المولّد أثّرت في موقف أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة الذين صنّفوا بعض الكلمات المولّدة في معاجمهم، كالجوهري والأزهري وغيرهما، وقد كانوا حريصين على إثبات كلمة "مولّد" بجانبها، وكأنّ ذلك وصمة لهذه الكلمات، وكلّ ذلك تمسّك بالمعيار أو الحدود التي وُضعت لذلك، ويقول الباحث نفسه: "ولا شكّ أنّ إثبات الفيروزآبادي لمثل هذه الألفاظ، وخاصّة مصطلحات العلوم واعتبارها جديرة بالانتماء إلى الثروة اللغويّة هو خروج بالمعجم العربي عن الحدود الضيّقة التي رسمها القدماء للمعاجم، باعتبارها لا يجب أن تحتوي إلاّ على كلام العرب الفصحاء دون المولّد" [1] . كما يقول نفسه في موضع آخر: "ولكن من المؤسف أنّ أصحاب المعاجم العربيّة القديمة لم يهتمّوا بتدوين هذه الثروة الضخمة من الألفاظ المولّدة نتيجة لنظرتهم المعياريّة، إلاّ من ألفاظ يجدها الباحث متناثرة هنا أو هناك في بعض صفحات هذه المعاجم، ولعلّ هذا ما دعا المستشرق دوزي لأن يقوم بسدّ هذا النقص في المعاجم العربيّة، بوضع معجمه الذي ضمّنه الكثير من الألفاظ" [2] .

لقد كان الباحث حريصاً على اضطلاع المعاجم اللغويّة القديمة بمهمّة استيعاب الألفاظ العلميّة المستحدثة في فتراتها الزمنيّة المختلفة؛ لأنّ هذه الألفاظ العلميّة ـ من وجهة نظره ـ تمثّل جزءاً من الثروة اللغويّة، وقد علّل عدم لجوء اللغويين العرب القدامى إلى مثل ذلك بسبب نظراتهم المعياريّة المرتبطة بعاملي الزمان والمكان في قبول هذه الكلمات أو ردّها، وقد عبّر إزاء ذلك عن أسفه لهذا الصنيع [3] .

لعلّ الباحث لا يتقبّل فكرة "التخصّص" في المعاجم العربيّة؛ لأنّه يرى أنّ مهمّتها تقوم أساساً على استيعاب هذه الألفاظ العلميّة المستحدثة كافّة، وإنّ الدارس المتأمّل يلاحظ أن ما ذهب إليه هذا الباحث مخالف للمنهجيّة المعتمدة عند أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة، إذ اتّجهوا قاصدين ترك ما تركوه؛ لينهض غيرهم بمهمّة الاضطلاع بأعمال تصنيف هذه الألفاظ المستحدثة في مظانّ أخرى، وإفرادها في مصنّفات علميّة خاصّة بها.

وممّا يؤكّد أنّ الباحث لم يكن مقتنعاً بالمنهج الذي اتّبعه أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة هو قناعته بأنّ المستشرق الهولندي رينهارت دوزي قد قام بما لم تستطع المعاجم اللغويّة القديمة القيام به، ولا غروَ أنّ هذا القول فيما يخصّ صنيع دوزي ليس دقيقاً ـ من وجهة نظر الدّارس المتواضعة ـ فمنهجيّة العمل، وتصنيف الكلمات، وسُبل اختياراتها مخالف لطبيعة المعجم اللغوي العربي، وإنّ تسليط الضوء على بعض الأمثلة من الكلمات التي صنّفها دوزي في معجمه "تكملة المعاجم العربيّة" يُظهر وجه الخلاف بين منهجه في التصنيف ومنهج اللغويّين القدامى من أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة. وقد تخيّرت بعض المفردات التي أثبتها دوزي في الجزء الثاني من كتابه الموسوم بـ"تكملة المعاجم العربيّة".

– ذكر في الصفحة الثانية بعد المئتين 202/2 من الجزء الثاني كلمة /جُزْدان/ وقال فيها: فارسيّة مركّبة من الكلمة العربيّة (جزء) والفارسيّة (دان)، وتعني: محفظة الأوراق، وضُبطت الكلمة في معجم "محيط المحيط" لبطرس البستاني (جِزدان) بكسر الجيم.

– ويذكر في الصفحة الرابعة والعشرين بعد المئتين من الجزء نفسه كلمة (انْجَعَزَ)، ويقول فيها: إنّها عامّية: انزعَجَ.

– ويذكر . أيضاً . في الجزء نفسه كلمة (انجعَصَ)، ويقول فيها: إنّها بمعنى (اضطجع)، وقد اقتبس الكلمة وتخيّرها من كتاب "ألف ليلة وليلة".

([1]) خليل، د. حلمي، *المولّد في العربيّة، دراسة في نموّ اللغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام*، دار النهضة العربيّة، بيروت، ص178

([2]) المرجع السابق، ص291

([3]) يُنظر: خليل، د. حلمي، المرجع السابق، ص291

- ويذكر كلمة (جَفِصَ) في الصفحة الثلاثين بعد المئتين من الجزء نفسه، ويشرحها بقوله: هي ضدّ رجل ليّن العريكة.

- ويذكر في الصفحة الخامسة والثلاثين بعد المئتين من هذا الجزء كلمة (جَقَلَ)، وهي مأخوذة ـ كما في قوله ـ من الفارسيّة (شَغَال)، وتعني بالعربيّة: ابن آوى، وأخذها دوزي عن "محيط المحيط" للبستاني، الذي قال: جقّل ابن آوى: أي تثاقل في مشيه؛ لأنّه بُشِم من كثرة الأكل.

لقد حاول دوزي أن يقدّم المعجم اللغوي الذي يُعنى بتاريخ الكلمات عبر العصور، ولكنّه بدا في ذلك الصنيع مؤرّخاً أكثر منه معجميّاً، فمرتكزات العمل المعجمي العربي لها أسس ومقاييس وضوابط تخصّ العربيّة وحدها . من دون غيرها من اللغات الأجنبيّة . ولا يجوز مطلقاً تجاوز هذه الأسس والضوابط والمقاييس. ثمّ كيف لدوزي أن يضيف هذه الكلمات العامّية، أو ذات الأصل المعجمي إلى مداخل الجذور العربيّة الفصيحة للكلمات؟

لقد تجاوزت جهوده المعايير الزمانيّة والمكانيّة المعتمدة في تصنيف المفردات العربيّة، فهو لم يكترث بمفهوم الفصاحة عند اللغويّين العرب القدامى، كما لم يكترث بمفهوم الاحتجاج اللغويّ وشروطه، بل أراد أن يقول: إنّ الفصاحة فصاحات، وإنّ المستجدّات التي طرأت على الأمصار العربيّة رافقتها ألفاظ مستحدثة في شؤون حضاريّة مختلفة، كان جديراً . من وجهة نظره . الاهتمام بها وضمّها إلى الرصيد المعجمي، وإنْ كانت خارج فترة الاحتجاج اللغوي.

إنّ ما فعله دوزي في كتابه "تكملة المعاجم العربيّة" لم يكن عملاً فنيّاً مبتكراً كما يُظنّ، فدوزي جمع مادّته من الكتب المتأخّرة، ومن اللهجات المغربيّة الحديثة، فجعلها تكملة للمعجم العربي، وهذا يخالف أسس تصنيف المعجم العربي، تلك الأسس القائمة على مفهوم الفصاحة والسماع والقياس على الفصيح، والتوليد الداخلي، والتعريب، ومراعاة خصائص الفصحى صوتيّاً وصرفيّاً ونحويّاً ودلاليّاً، فما جمعه دوزي ليس كنزاً غفل عنه المؤلّفون القدامى، بل هو شيء كان مطروحاً في الطريق، وأمام أنظار أولئك أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة، ولكنّهم أعرضوا عنه؛ لأنّهم أغفلوا حقّاً تدوين الأشياء التي رأوها؛ لأنّها تخالف مبدأهم في المحافظة على الفصيح وحده، ولأنّهم عرفوا أنّ هذه الأشياء مُنبتّة عن الأصول، وأنّ معظمها استعمالات طارئة لا تستحقّ التدوين والإثبات، ومن هنا نتبيّن أنّ القضيّة ليست في المادّة، بل هي في المنهج. ودوزي ينطلق طبعاً من مقتضيات منهجه الغربي الذي لا يتقيّد بضوابط الزمان والمكان، والمستوى اللغوي الفصيح، وهذا شأنه، ومن هنا ينبغي أن يفهم تماماً قصد القدامى في إغفال ما أغفلوه وإثبات ما أثبتوه.

وبعدُ، فإنّي أجد الحاسّة ماسّة إلى تسجيل بعض الملاحظات السريعة في مؤلّف دوزي نظراً لخطورة المسألة، وحاجتنا الماسّة إلى معرفة موقع هذا العمل المعجمي من التراث اللغوي العربي.

1- إنّ المعجم المثالي الذي دعا إليه (دوزي) هو المعجم اللغوي التاريخي الجامع الذي يدوّن أشتات ألفاظ اللغة العربيّة، وعباراتها، ويؤرّخ لمختلف دلالاتها في العصور والأمصار المختلفة، وبالاعتماد على استقراء النصوص.

2- انطلق دوزي في جمع مادّته المعجميّة من منطلقات تختلف اختلافاً جذريّاً عن منطلقات المعجميّين القدامى والمعاصرين له. فالقدماء عُنوا بتدوين الفصيح من ألفاظ اللغة، ولم يتجاوزا في عملهم مصْراً بعينه، هو جزيرة العرب وتخومها، وعصراً بعينه هو عصر الاحتجاج إلاّ قليلاً.

3- إنّ المحدثين من أصحاب المعاجم . ممّن عاصروا دوزي . ومنهم "بطرس البستاني" في معجمه "محيط المحيط" اقتفوا . في الغالب . أثر المعجميّين القدماء، ودوّنوا المادّة المعجميّة، ولم يضيفوا إليها إلاّ قليلاً من مستحدث الألفاظ بعد عصر الاحتجاج، فكان الحديث . غالباً . مرآة للقديم، لكنّ هذا الصنيع لم يرضَ عنه دوزي، وعدّه مخالفاً لقانون التطوّر.

4- رأى دوزي أنّ العربيّة لم تصبح لغة حيّة تعبّر عن مستحدثات العصر في العلم والفنّ والحضارة، إلاّ في نهاية عصر الاحتجاج، أي في القرن الرابع الهجري.

5- أقرّ دوزي أنّ جزيرة العرب ليست هي التي أمدّت العربيّة بطاقاتها الجديدة، بل الأمصار، ولذلك ـ من وجهة نظره ـ وجب تدوين المولّد والمستحدث من الألفاظ، والعبارات والدلالات الجديدة، التي طرأت على الألفاظ القديمة في الأمصار الإسلاميّة، وفي العصور المختلفة.

6- استقرأ دوزي عدداً هائلاً من المصادر بلغ (خمسين وأربعمئة مصدراً)، ينتمي معظمها إلى ما بين القرن الرابع والعاشر للهجرة.

7- معظم مصادره نصوص نثريّة مُمثّلة لاختصاصات عديدة، ولضروب مختلفة من المعارف، ومن أهمّها: كتب التاريخ، والتراجم، والطبقات، والرحلة، والجغرافية، والقصص، والأخبار، والموسوعات الأدبيّة، والمجاميع، والكنانيش، وكتب الطب والنبات والفلاحة، ومدوّنات الفقه.

8- إنّ الرصد المدوّن من الألفاظ المستحدثة والعبارات مثّل عند دوزي المستويات الآتية: المولّد، والعامّي، والملحون، والمحرّف، والشاذّ، والمعرّب، والدخيل .. وإنّ حرص دوزي على هذه المستويات لدليل واضح على مناهضته للصفويّة اللغويّة [1] .

9- حين استقرأ دوزي المصادر القديمة لم تتوجّه عنايته إلاّ إلى المطبوع الصادر في أوروبّا، وإلى المخطوط المحفوظ في بعض مكتباتها، وبشكل خاصّ هولنده، وإسبانيا، وفرنسا.

10- إنّ ميل دوزي ـ بحكم اختصاصه بالتاريخ ـ إلى المؤلّفات الغربيّة والأندلسيّة جعله لا يُعنى إلاّ قليلاً بالمؤلّفات المشرقيّة.

11- إنّ حرص دوزي على استقراء المؤلّفات التي كُتبت بعد عصر الاحتجاج جعله يُهمل مؤلّفات كثيرة في مجال العلوم المختلفة، منها التي صُنّفت في القرن الثالث الهجري، فهو لم ينظر في مؤلّفات "الجاحظ" أو "الكندي" أو "حنين بن إسحق" أو "إسحق بن حنين" أو "أبي بكر الرازي" أو "ثابت بن قرّة" وغيرهم.

12- كان ينتقي من المصادر التي يختارها المادّة التي يرغب بها، ويعْدِلُ ـ في الوقت نفسه ـ عن غيرها، هذا ما فعله في كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار.

13- ومن مظاهر النقص في عمليّة الجمع عنده (الخطأ والصواب في قراءة الألفاظ)، وأدّى ذلك إلى تكرار بعض المداخل، أو وضعها في غير موضعها من الكتاب، جهلاً بحقيقة كتابتها، من مثل كلمة (بسكير) بدلاً من (بشكير).

14- اتّبع في ترتيب المداخل (الترتيب الألفبائي) بحسب الجذور، وهي معرّاة من الحروف الزائدة، وأوقعه ذلك السلوك في مشاكل كثيرة، فالقسم الأكبر عنده ـ من المادّة المجموعة ـ لا يخضع لقواعد العربيّة الفصيحة.

15- وضع الألفاظ الأعجميّة تحت جذور عربيّة صِرْفٍ، مِن مثل كلمة (بقلاوة)، وهي تركيّة، وضعها في مادّة (بقل) العربيّة.

16- قضيّة التعريف جعلها ثنائيّة اللغة، كباقي معاجم المستشرقين، وهي عند دوزي جمع بين العربيّة والفرنسيّة، فالمداخل تُذكر بالعربيّة ويأتي الشرح بالفرنسيّة، فهو كتاب ـ في الأساس ـ موجّه إلى غير الناطقين بالعربيّة، ونحا دوزي هذا المنحى لسهولته، فالعربيّة عنده لغة كتابة، وليست لغة خطاب [2] .

([1]) يُنظر: ابن مراد، إبراهيم، *دراسات في المعجم العربي*، 1987م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ص199 - 209

([2]) يُنظر: المرجع السابق، ص199 - 209

هذه أمثلة قليلة من العمل المعجمي الذي أسماه دوزي "تكملة المعاجم العربيّة"، فهل هو حقّاً المعجم الجامع الذي نحتاج إليه؟ وهل هو حقّاً المستدرَك على المعاجم العربيّة؟ إنّنا نجد في هذا العمل بُعْداً كبيراً عن الضوابط والأسس والأنظمة التي بُنيت عليها المعاجم العربيّة القديمة، وإنّ الخوض التفصيليّ في أيّة فكرة من هذه الأفكار التي تكوّنَ منها عمل دوزي يحتاج إلى تفصيلات وشروح موسّعة لا يسمح المقام بها.

وإنّ الناظر في آليّة تصنيف هذه الكلمات ومنهجيّة العمل المعجمي بين صنيع القدماء من أصحاب المعاجم اللغويّة القديمة، وما قدّمه دوزي واقترحه في مصنّفه ليكون تكملة أو معالجة لشؤون المعجم اللغوي العربي لَيقف متأمّلاً في المنهجين المعتمدَين بين فترتين زمنيّتين متباعدتين كثيراً، إذ يصل البُعد الزمني بينهما إلى أكثر من عشرة قرون على الأقلّ، فلا يرى بُدّاً من النظرة العلميّة الموضوعيّة إلى صنيع القدماء ومنهجهم الذي وافق عصر الاحتجاج آنذاك وواكبه، فكان متطلّباً منهجيّاً صالحاً للموروث الثقافي واللغوي والتاريخي آنذاك، دون الحاجة إلى التمسّك بالمعياريّة التي لا تخدم المنهج العلمي المتطوّر. وفي الوقت نفسه يتشوّف إلى الأعمال المعجميّة المتطوّرة التي تسعى إلى تطوير العمل المعجمي العربي، وجعله صناعة حديثة تأخذ بالمتطلّبات العلميّة والتقنيّة المستحدثة، دون الانصياع الكامل إلى فكرة التحرّر من الأسس العلميّة الناظمة لقواعد المعجم العربي المعتمدة صوتيّاً وصرفيّاً ونحويّاً ودلاليّاً، ومراعاة معايير الاحتجاج التي اعتُمِدَت عند العرب القدماء.

وإذ يقف الدّارس أمام هذين المنهجين في تصنيف المفردات العلميّة المستحدثة في المعجم اللغوي العربي: منهج القدماء من أصحاب المعاجم، ومنهج دوزي في تصنيفه المفردات ورؤيته الخاصّة للمعجم اللغوي المعاصر لا بدّ أن يتساءل عن المنهج الأمثل في ذلك.

إنّ الرؤية الموضوعيّة التي يحتاج إليها الدرس المعجمي المعاصر تتمثّل في التطوير المنضبط الذي يراعي الأسس الناظمة لمكوّنات المعجم العربيّ، من حيث اختيار المفردات وتصنيفها، والنظر في المداخل والترتيب، ومراعاة الشرح أو التعريف الذي يوافق الثقافة العربيّة والهويّة الأصيلة، دون اقتلاع الجذور والسعي لمحاكة الأعمال المعجميّة الغربيّة التي توافق معطيات الثقافة الغربيّة في مكوّناتها الأساسيّة.

ولا غروَ أنّ ما أقدمَ عليه بعض المعجميّين العرب المعاصرين من مساهمات في تطوير المعجم العربيّ كان مقبولاً إلى درجة كبيرة، ونذكر من هؤلاء جهود بطرس البستاني في "محيط المحيط"، وأحمد فارس الشدياق، في كتابه "سرّ الليال في القلب والإبدال"، وسعيد عبد الله الشرتوني في معجم "أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشوارد"، وما قدّمه عبد الله البستاني في معجم "البستان"، وجهود أحمد رضا العاملي في قاموس "ردّ العاميّ إلى الفصيح".

وبعد ذلك ما بدأت به مجامع اللغة العربيّة، وبشكل خاصّ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، حين أخرج المعجم "الوسيط"، ومن ثمّ "الوجيز"، وبعد ذلك الشروع بمهمّة المعجم الكبير الذي صدر منه أكثر من سبعة عشر جزءاً بعد العدول عن إكمال مشروع "المعجم التاريخي" الذي كان قد وعد به مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ومن ثمّ حدث التحوّل إلى إعداد مشروع المعجم الكبير، بعد معرفة المصاعب البالغة التي أحاطت بفكرة إنجاز مشروع المعجم التاريخي الذي كان المستشرق الألماني فيشر قد شرع بإعداده، وعكف أكثر من ثلاثين سنة وهو يعمل به، ولم ينجز منه إلاّ الجزء الأوّل الذي بقي في حرف الهمزة [1] ، وأمّا ما ذهب إليه المستشرق الهولندي دوزي في عمله الموسوم "تكملة المعاجم

([1]) أ. فيشر، *المعجم اللغوي التاريخي* (القسم الأوّل من حرف الهمزة إلى أبد)، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، الهيئة العامّ' لشؤون المطابع الأميريّة، 1967م، ط1.

العربيّة" فهو جهد جيّد يسجّل لصاحبه، ومساهمة مبتكرة في محاولة النهوض بالعمل المعجمي العربيّ، ومحاولة موسّعة لاستكمال النقص الحاصل في المواد اللغويّة المصنّفة في المعجم العربي ـ في ضوء ارتباط تصنيف المفردات قديماً ـ اعتماداً على قوانين الاحتجاج في إطار معياري الزمان والمكان عند العرب القدماء، ولجعله مواكباً لمتطلّبات الحياة المعاصرة في حقولها العلميّة المتعدّدة، تلك المواكبة التي تقتضي العودة إلى استقصاء المواد اللغويّة المدوّنة في المصنّفات العامّة في الجغرافية، والتاريخ، والأدب، والفلك، وكتب الرحلات، والفلسفة، والحساب، وغير ذلك، شرط أن ينهض هذا التصنيف المعجمي الحديث على أسس توافق الأنظمة الخاصّة بالعربيّة الفصيحة، كي يكون التطوير منضبطاً ومراعياً للخصائص المعتمدة في المعجم العربي، وفي الوقت نفسه آخذاً بشكل التحديث والتطوير، ولا بدّ من القول أخيراً: إنّ هذا العمل قد فتح للمعجميّة العربيّة باباً جديداً لم يكن لها به سابق عهد.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1- إنّ للمعجم اللغوي العربي منهجيّة خاصّة في تصنيفه، وقد نهضت هذه المنهجيّة وفق نظريّة الاحتجاج اللغويّ، وهي تتمسّك بالمعطيات الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة والدلاليّة في قوام المعجم العربي، وهي منهجيّة بقيت سائدة إلى آخر معجم لغوي قديم هو "تاج العروس من جواهر القاموس" للزبيدي (ت1205هـ).

2- حافظ اللغويّون القدماء ـ وبشكل خاصّ أصحاب المعاجم منهم ـ على هذه المنهجيّة المنضبطة باستثناء بعض الحالات النادرة التي تمّ فيها تسرّب بعض الألفاظ المستحدثة إلى كيانها.

3- إنّ العمل الذي نهض به رينهارت دوزي كان جيّداً، وفيه العديد من الجوانب الإيجابيّة التي وُضعت لاستكمال النقص في المعجم اللغوي، ومحاولة إظهاره بالشكل المكتمل، وذلك بعد قيام دوزي باستقرائه الجديد وجمعه للألفاظ بمنهجيّة جديدة مخالفة للأسس المعجميّة المعروفة.

4- إنّ هذه النقاط الإيجابيّة في عمل دوزي كان يمكن لها أن تكون أكثر فائدة وقبولاً لدى الباحثين العرب والمتخصّصين بشؤون العربيّة، لو أنّ عمل دوزي كان أكثر استكمالاً وإحاطة بالخصائص والضوابط الناظمة في طبيعة العمل المعجمي العربيّ.

التوصيات:

1- ضرورة عناية الباحثين بالأعمال المعجميّة، ومنحها المزيد من الاهتمام والمتابعة.

2- توجيه الدّارسين إلى إجراء دراسات معجميّة مقارنة، بين ما قدّمه المعاصرون من أصحاب المعاجم العربيّة وما أنجزه دوزي في مشروع بحثه، وتسجيل الملاحظات المستخلصة من ذلك.

3- استخلاص الجوانب الإيجابيّة من مشروع معجم دوزي "تكملة المعاجم العربيّة" ومحاولة البناء عليها في المستقبل لإعداد مشاريع بحثيّة معجميّة تعمل على تطوير المعجم العربي بأسس علميّة ناظمة تجمع بين الحداثة ومرتكزات العمل المعجمي العربي القديم.

المصادر والمراجع العربيّة:

1- ابن دريد، محمّد بن الحسين الأزدي، *كتاب جمهرة اللغة* (ج1 ـ 4)، د.ت، مؤسّسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (طبعة مصوّرة عن طبعة دار المعارف العثمانيّة 1345هـ) بحيدر آباد الدكن.

2- ابن مراد، إبراهيم، *دراسات في المعجم العربي*، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1. 1987م، عدد الصفحات 399

3- ابن منظور، جمال الدين، محمّد بن مكرم، *لسان العرب*، ج1 . 6، دار المعارف بمصر، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشاذلي، 1981م، عدد الصفحات 4987

4- حجازي، د. محمود، *المعجمات الحديثة، دراسات في اتّجاهات تأليفها وأسسها اللغويّة*، القاهرة، 1978م. عدد الصفحات 131

5- خليل، د. حلمي، *المولّد في العربيّة، دراسة في نموّ اللغة العربيّة وتطوّرها بعد الإسلام*، دار النهضة العربيّة، بيروت. عدد الصفحات 726

6- خليل، د. حلمي، *مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي*، دار النهضة العربيّة، بيروت، ط1، 1997م، عدد الصفحات 558

7- دوزي، رينهارت، *تكملة المعاجم العربيّة*، وزارة الثقافة والإعلام العراقيّة، ترجمة وتعليق د. محمّد سليم النعيمي، دار الرشيد، الأجزاء الخمسة الأولى من سنة 1978 . 1982م، كما صدر العمل بأجزائه العشرة سنة 1980 (الجمهوريّة العراقيّة)، دار الرشيد للنشر، والعمل بشكل عام . في الأصل . (عربي . فرنسي)، تُذكَر المداخل فيه بالعربيّة، وتُقدّم الشرح بالفرنسيّة، وكأنّه كتاب موجّه لغير الناطقين بالعربيّة (نقلَ الكتاب وعلّق عليه د. محمّد سليم النعيمي).

8- عبد الباقي، د. ضاحي، *المصطلحات العلميّة قبل النهضة الحديثة*، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1979م، عدد الصفحات 102

9- أ. فيشر، *المعجم اللغوي التاريخي* (القسم الأوّل من حرف الهمزة إلى أبد)، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، الهيئة العامّ' لشؤون المطابع الأميريّة، ط1، 1967م، عدد الصفحات 51 ، والمقدّمة 34

10- قاسم، د. رياض، *المعجم العربي، بحوث في المادّة والمنهج والتطبيق*، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987م. عدد الصفحات 431

11- القاسمي، د. علي، *علم اللغة وصناعة المعجم*، جامعة الملك سعود، الرياض، ط2 ، 1991، عدد الصفحات 214

12- الودغيري، د. عبد العلي، *قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيّب الشرقي*، منشورات عكاظ، الرباط، ط1، 1989م، عدد الصفحات 461

المراجع الأجنبيّة:

1- Zgusta, *Manual of Lexicography*. Paris, Mouton the Hague, 1971, p, 19
2- Crystal, David. *Dictionary of Lang. and Langs*. Penguin Books, 1994